التراث العربي

العـدد: (99-100)-(رمضان)-1426 هـ=(تشرين الأول)2005- السنة الخامسة والعشرون

المدير المسؤول
د. علي عقلة عرسان

رئيس التحرير
د. محمود الربداوي

أمينة التحرير
جمانـــة طـــه

هيئة التحرير
د. محمد زهير البابا
د. وهبة الزحيلي
محمود فاخوري
زهير حميدان
د. علي أبو زيد

المحتوى:

ص

- هذا العدد/أول الكلام..... رئيس التحرير 7
- شعر ابن الرومي ونقد الأخفش..... د.محمد رضوان الداية 12
- المؤثرات البيئية والشخصية في شعر ابن الرومي..... د.محمد عبد القادر الأشقر 33
- شعر الجمّاني (نُباتة بن عبد الله)..... عبد العزيز إبراهيم 65
- الغناء وأنواعه عند العرب قبل الإسلام..... د.مصطفى بيطام 83
- العاذلة في شعر الجاهلية وصدر الإسلام..... د.محمد فؤاد نعناع 94
- الحوار العربي الإيراني: ثقافة وحضارة..... جمانه طه 118
- إطلالة على السخرية عند أبي العلاء..... فوزي معروف 127
- أبو العلاء المعري معلماً..... د.عبد الفتاح محمد علي محمد 141
- اللغة العربية والمعنى ومعضلة البيان..... علي كبريت 155
- بين اللازم والمتعدي..... د.عمر مصطفى 162

ملف العدد:

- الأمير مصطفى الشهابي واسهامه في علمي النبات والحيوان..... د.محمد زهير البابا 177
- من قضايا المصطلح العلمي عند الأمير مصطفى الشهابي..... د.أيمن الشُوا 190
- إطلالة على بعض ما قاله بعض العلماء الأعلام في سيرة الأمير مصطفى الشهابي وآثاره ..... محمود الأرناؤوط 207

☐ الأمير مصطفى الشهابي من اجل تصنيف معجم علمي متخصص متعدد اللغات.....
جورج عيسى 214

. . . . . .

☐ إرهاصات النشأة في النحو العربي.....
محمد زغوان 240

☐ مصطلحات المماثلة ودلالاتها في الفكر الصوتي عند سيبويه.....
جيلالي بن يشّو 260

☐ جهود علماء دمشق في الحديث في القرن الرابع عشر الهجري.....
د.بديع السيد اللحام 270

☐ منزلة الاستشهاد بالقرآن الكريم بين مصادر الاستشهاد النحوية.....
د.محمد عبد الله عطوات 299

☐ البنية الإيقاعية وجماليتها في القرآن.....
أ.محمد حرير 316

☐ المنهج التكاملي عند الخطيب التبريزي في شرحه ديوان الحماسة.....
عدنان عمر الخطيب 343

☐ تعليقات على كتاب (بهجة النفوس).....
محمد كمال 372

☐ علاقة الرستميين بالإمارة الأموية في الأندلس.....
د.عبد القادر بوباية 381

☐ أخبار التراث.....
أمينة التحرير 393

☐ ثبت بأعداد المجلة ومحتوياتها (من العدد 1-100).....399

إرهاصات النشأة في النحو العربي

محمد زغوان (*)

بعد الانسياح والتوسع الذي دشّن الإسلام عهده، وجد العرب أنفسهم ينفتحون على ثقافات وأمم شتى بخطا متسارعة بعد عملية البعث الطفري والتحول المفاجئ الذي أحدثه القرآن في تلك البحيرة الراكدة، وكان لابد لهم أن يحصنوا أنفسهم أمام زحف تلك الموجات الثقافية العاصفة بكل ما تحمله من تكلسات وشوائب وعقائد لا قبل لهم بها، ولا يملكون معها شداً ولا إرخاء، فكان السعي إلى تجذير الصلة وتعميق أساسات البناء يمر حتماً بترسيم اللغة العربية التي هي لسان القرآن الناطق، ولسان الدولة الناشئة والحقائق على الأرض تنطق بالصوت الفصيح العالي أن لابد من لغة قومية تقوم بها الدنيا ويستمر نشر الدين، وقد ترجم الأسلاف عن هذه القناعة في حركة عملية لا نزال إلى اليوم نفخر بها، ونباهي بها الورى وربما عدَّت من أزهى عصور العربية.

فكيف بدأت الإرهاصات الأولى في نشأة النحو؟ وما هي ملامح الفترة؟

قبل الحديث عن مراحل مصطلح النحو وملابسات النشأة عبر محاولات مضنية لترسيم العربية، يجدر بنا بدايةً تحديدُ الإطار الدلالي لمصطلحي النحو واللحن محاولين ضبط المفهومين اللذين تقاسما الرحلة بحيث إذا ذكر أحدهما قفزت صورة الآخر إلى الذهن تلقائياً على قاعدة "وبضدها تتميز الأشياء":

* جامعة سعيدة ــ الجزائر

١. مفهوم النحو:

من "نحا الشيء ينحوه نحواً قصده... و(الناحية) الجانب، والنحوي العالم بالنحو و(النحو) الطريق، والجهة، والمقدار، والمثل، والقصد، ومنه النحو لإعراب كلام العرب لأن المتكلم ينحو به طريق كلامهم إفراداً وتركيباً"[١].

وعرّفه "اليونان بهذا المعنى، والنسبة إليه نحوي، ويؤنّث بمعنى اللغة"[٢]، ولعل جذور هذا الاصطلاح تحيلنا على الأدبية التراثية العربية وتحديداً قولة الإمام علي﵁ وهو بصدد توجيه أبي الأسود لأبجديات النحو قائلاً له "انح هذا النحو" أي تأثر هذه المبادئ وسر في هديها، والدلالة بهذا المفهوم وحتى هذه اللحظة التاريخية مجردة من الزخم الاصطلاحي الذي اكتسبته على أيدي النحويين في عهود متأخرة من الزمن.

أما في العرف الاصطلاحي فصارت بمعنى "انتحاء سَمت كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم وإن شذّ بعضهم عنها ردَّ به إليها وهو... انتحاء هذا القبيل من العلم، وغايته الاستعانة به فهم كلم الله ورسوله وفائدته الاحتراز عن الخطأ في الكلام أو التمييز بين صواب الكلم وخطئه"[٣].

فالنحو عند ابن جني قوامه مراعاة معاني النحو التي يتم من خلالها الإعراب عن المعاني والإفصاح عنها، ومعرفة مسائل التصريف، وقوانين التركيب العربي الصحيح باحتذاء طرائقه، ومراعاة "أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول، والمبتدأ من الخبر، ولولا [الإعراب] لجهل أصل الإفادة... إذ في جهله الإخلال بالتفاهم جملة[٤]"[٥].

وهذا معنى مقالة الإمام علي﵁ لمن سمعه يقول: "إنما قتل الناس عثمان"، دون تحريك أواخر الاسمين، فبادره بالقول: ويحك أعرب، والتسكين في الكلمتين يفضي إلى إشكالات تثبت الشي وضده.

ونجد صاحب كشف الظنون يحصر علوم اللسان العربي في أربعة: اللغة والنحو والبيان

---

(١) *دائرة معارف القرن العشرين، فريد وجدي، دار المعرفة، بيروت، ط(٢)، ١٩٨٨، ١٠/٨٧.*

(٢) *معجم متن اللغة، الشيخ أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٨م، ج٥/٤١٩.*

(٣) *الخصائص، ابن جني، تحـ: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج١/٤٣.*

(٤) *تاريخ ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، بيروت، طبع، ١٩٨١م، ج٢/١٠٥٥.*

(٥) *راقب النحاة في أول عهدهم بصناعة النحو مثلاً "آخر الكلمة العربية في مئات الأمثلة، فعرفوا أنها قد تكون معربة مرفوعة الآخر، أو منصوبته، أو مجرورته، أو مجزومته، وقد تكون مبنية، ثم اتجهوا إلى المرفوعة في مئات الأمثلة أيضاً، وجهدوا في استقصاء أحوالها وتتبع أوصافها، حتى استطاعوا أن يحصروا حالات الرفع وحدها، وكشفوا خصائص كل حالة وظواهرها... ويطلقون على كل حالة منها اسماً تنفرد به ولا يصدق على غيرها فهذه مبتدأ، وتلك خبر، وثالثة فاعل، ورابعة اسم كان، و...[ينظر اللغة والنحو، عباس حسن، دار المعارف، بمصر، طبع،(٢)، ١٩٧١م، ص٢٠ وما بعدها.*

والأدب، ويقول "إن معرفتها ضرورية على أهل الشريعة لما سبق من أن مأخذ الأحكام الشرعية عربي، ولابد من معرفة العلوم المتعلقة به، ويتفاوت في التأكد بتفاوت مراتبها في التوفية بمقصود الكلام، والظاهر أن الأهم هو النحو إذ به يتبين أصول المقاصد بالدلالة، ولولاه لجهل أصل الإفادة... وليس اللغة كذلك"(٦).

فالإجماع بحسب النقول منعقد على أن الفعل النحوي يتوخى به تحصيل الإعراب بمفهومه الواسع انطلاقاً من نواقل المعنى التي هي الألفاظ، وبإعرابنا اللفظة نعرب عن المعنى والعكس ــ وكثيراً ما يرتبط بالبلاغة ــ ولا نريد إثارة إشكالية اللفظ والمعنى هنا إذ نتصورهما بالنهاية كشفرتي مقص لا نقول فيهما هذه أحدٌ من أختها، وإن حاول النحاة في بعض المواقف تجاوز هذا المفهوم عند حديثهم عن الحمل على المعنى دون اللفظ أو العكس، والظاهر أنه الاستثناء الذي يثبت القاعدة.

ويتصور بعض الدارسين أن "العرب كانوا يعرفون الإعراب قبل علم النحو كما كانوا يحسنون النظم قبل علم العروض، وكان ذلك ملكة طبيعية فيهم حتى اختلطوا بالأعاجم"(٧)، أو بمعنى "أنه نشأ فناً قبل أن ينشأ علماً"(٨)، لأن تلك اللغة كما يقول الجاحظ: "إنما انقادت واستوت واطردت وتكاملت بالخصال التي اجتمعت لها في تلك الجزيرة"(٩)، مما يجعلها تحمل كمونياً نحواً وهو "بمعناه الحقيقي طبيعي على لسان كل متكلم يتلقنه من مرضعه لأن الإنسان يتعلم النحو، وهو يتعلم النطق إذ بدونه لا يحسن التعبير عن أفكاره. أما إذا أراد أن يتعلّم لساناً غير لسانه فدرس قواعد النحو فإنه يسهل عليه تناوله، ولذلك فالأمة قد تقضي قروناً متطاولة وهي تتكلم وتخطب، وتنظم الشعر قبل أن تدون قواعد النحو، وتجعله علماً فاليونان لم يبدؤوا بضبط قواعد لسانهم إلا في القرن الخامس (ق.م)... فنظم هوميروس إلياذته وأوديسيته وهو لم يتعلّم قواعد النحو فلم يضره ذلك شيئاً لأن اللغة كانت ملكة فيه... وكذلك الرومان فقد نبغ فيهم جماعة من الشعراء والخطباء والأدباء قبل تدوين النحو... فإنهم لم يدونوا قواعده إلا في القرن الأول (ق.م) اقتداء باليونان"(١٠).

لقد وجد الأعاجم الداخلون في الإسلام أنفسهم يتعلمون لغة غير لغتهم فاضطرهم ذلك "لتعلم اللغة العربية لدينهم ولدنياهم، فكانوا مضطرين إلى نوع من العلم يسهل لهم طريق التعلم، فمست الحاجة إلى وضع علم النحو، وكان طبيعياً أن ينشأ ذلك في العراق لا في الحجاز ولا في الشام لأن الحجاز لم يكن في حاجة إلى قواعد يقيم بها لسانه، وأن موالى العراق أكثر رغبة من موالي الشام، ورغبة الفرس في العربية كانت أكثر من رغبة سواهم، ولأن الآداب السريانية كانت

(٦) *كشف الظنون، حاجي خليفة، المطبعة الإسلامية، طهران، طبع(٣)، ج. ج١/٥٥.*
(٧) *تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، طبع(٢)، ١٩٧٨م، ج١/٢٢٠.*
(٨) *البحث اللغوي عند العرب، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، طبع سنة ١٩٩٧م، ص٨٢.*
(٩) *البيان والتبيين، الجاحظ، تحـ: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج١/١٦٣.*
(١٠) *تاريخ آداب اللغة العربية. جرجي زيدان، ج١/٢١٨.*

في العراق قبل الإسلام، وكان لها قواعد نحويّة خصوصاً واللغتان من أصل سامي واحد"[١١].

٣. اللحن:

في مقابلة النحو وهو يعني كما في المقاييس "إمالة الشيء من جهته... وهذا من الكلام المولد لأن اللحن محدث لم يكن في العرب العاربة الذين تكلموا بطباعهم السليمة، ومن هذا الباب قولهم هو طيب اللحن، وهو يقرأ بالألحان وذلك أنه إذا قرأ كذلك أزال الشيء عن جهته الصحيحة بالزيادة والنقصان في ترنّمه ومنه أيضاً "اللحن"، فحوى الكلام ومعناه، قال تعالى: ﴿ولتعرفنّهم في لحن القول﴾ سورة محمد الآية [٣٠]، وهذا هو الكلام المورّى به المزال عن جهة الاستقامة والظهور"[١٢].

فاللحن بالمعنى الأخير عدول عن سنن الحق وقواعده، ومجيء الحديث عنه على غير مقتضى العدل مع الأغيار المختلفين، وهذا ما يتبدّى من لحون كلامهم.

ولو أسقطنا هذه الصورة بصيغتها على المستعجمين ممن قصرت عن البيان عربيتهم، لوجدنا كلامهم لا يخلو من نشاز مهما تكلفوا العربية إلا فيما ندر فنراهم يلحنون لحوناً تشتد وتخف وذلك بحسب درجات القصور الملكي في العربية، ولا يخفى ذلك على العربي المتمرس في فن اللغة بحكم الصناعة أو الناشئ فيها بحكم الطبيعة.

والظاهر أن لفظة اللحن بالمعنى الأخير الذي لابست فضاءه الدلالي عند أئمة اللغة والنحو كانت أحد البواعث الرئيسية على ذلك الجهد الجبار الذي بذله النحاة للحيلولة دون شيوع آثاره السلبية في حقل اللغة في جانبيه الكتابي واللساني، وتلافياً لخطره من أن يطال فقه الخطاب القرآني في جملة تجلياته، وما يترتب على ذلك كله من فساد عام ولقد تكرس نموذج هذا الجهد عملياً في هدي المراحل التالية:

المرحلة الأولى (نقط الإعراب)

"ما تكلم أحد من السلف الصالح ــ رضي الله عنهم ــ في مسائل النحو، لكن لما فشا جهل الناس باختلاف الحركات التي باختلافها اختلفت المعاني في اللغة العربية وضع العلماء كتب النحو فرفعوا إشكالاً عظيماً"[١٣]،[١٤] "وكان الغرض الأساسي منه في مبدأ الأمر ضبط القواعد التي يسير عليها إعراب المفردات ليسهل تعلمها واحتذاؤها في الحديث والكتابة"[١٥].

---

[١١] *فجر الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العرب، بيروت، طبع(١٠)، ١٩٦٩م، ص١٨٣ بتصرف.*

[١٢] *معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت (د.ت)، ج٥/٢٣٩ وما بعدها.*

[١٣] *التقريب لحد المنطق، ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، مطابع العباد، بيروت، ص٣.*

[١٤] *"عربت معدة الرجل إذا فسدت، فكان المراد من الإعراب إزالة الفساد" [التفسير الكبير، الرازي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م، ١/٥٢]، ودخول همزة السلب قلبت المعنى، ومنه أشكيت الرجل أي أزلت شكايته، وأعربت أزلت فساده.*

[١٥] *فقه اللغة، د. عبد الواحد وافي، مطبعة الرسالة، عابدين، مصر، طبع(٦)، ١٩٦٨م، ص٢٦٧.*

"وليكون ذلك معيناً على الفهم لكلام الله عزَّ وجل، وكلام نبيهﷺ وكان من جهل ذلك ناقص الفهم عن ربه تعالى"[١٦]، وربما وقع في محاذير التبديل والتحريف، وتوضيحاً لذلك يحضرنا هنا مثال الأعرابي الذي سمع قارئاً يقرأ قوله تعالى من سورة التوبة، الآية[٣]: ﴿أنَّ الله بَريءٌ من المشركين ورسولِهِ) بكسر لام "رسوله" فقال الأعرابيّ: إن كان الله بريئاً من رسوله فأنا منه أبرأ.. ويقال إن عمرﷺ أصدر يومها إجراءً قانونياً يقضي بأن لا يقرأ القرآن إلا عالم بالعربية.

قال الجاحظ: "روى أصحابنا أن رجلاً من البلديين قال لأعرابي: "كيف أهلك" قالها بكسر الكلام. قال الأعراب: صلباً، لأنه أجابه على فهمه، ولم يعلم أنه أراد المسألة عن أهله وعياله"[١٧].

ودون خوض في أسانيد مثل هذه الروايات لأننا نتصور أنها موجهة بعوامل موضوعية، وفي أيسر أحوالها يحاول أصحابها محاكاة الصورة الإطار التي رمت بشرر اللحن مما جعل الهمم تتوجه إلى تحجيم ظاهرة اللحن قبل أن يستفحل خطرها وكأن ذلك البعث اللغوي نتج من رحم الأزمة.

والشيء المؤكد أن أمر اللحن في صدر الإسلام لم يكن فجّاً كزّاً بالقدر الذي يشكل ظاهرة تبعث على القلق على ما كان قد لقيه من إنكار حاد من عمرﷺ، أو من رسول اللهﷺ للاّحن بحضرته حين رماه بالضلال، وأشار على أصحابه بتعليمه قائلاً "أرشدوا أخاكم فقد ضل" وربما كان بحسب تعريف ابن فارس المتقدم للحن أنه "محدث لم يكن في العرب العاربة" ما يدعو للاعتقاد بوجود اللحن في غير العرب العاربة كالعرب المستعربة مثلاً إلا أنه لم يكن هناك ما يخشى عليه من آثاره.

ولكن في حالة القرآن الكريم قراءة وفهماً، ودخول الناس في الدين الجديد من غير العرب بات التفكير في صناعة النحو أكثر من ضرورة ملحة بل واجباً شرعياً تقتضيه السياسة، ويفرضه الدين.

ولعل التوجيه النبوي نفسه لأصحابه بإرشاد اللاحن بحكم الأخوة مدعاة للقول بوجود مبادئ تعليم أولية بسيطة بساطة الأخطاء عهدئذ، وهي الفكرة التي تتبلور في شبه مشروع يتناسب مع طبيعة المرحلة كشف عنه الإمام عليﷺ لاحقاً حين عهد به لأبي الأسود الدؤلي ــ على الرأي الراجح ــ إذ خط له منهجاً ورسم له صورة رمزية، ينحو نحوها، فاتبعها "وكان للرائدين العظيمين فضل السباقين الذين يكشفون المجهول ويمهدون الطريق لمن بعدهم ثم يتركونهم يتممون ويوفون"[١٨].

---

[١٦] *التقريب لحد المنطق، ابن حزم، ص٢٠٢.*

[١٧] *البيان والتبيين، الجاحظ، تحـ: عبد السلام هارون، ج١/١٦٣.*

[١٨] *ينظر اللغة والنحو، عباس حسن، ص١٨ بتصرف.*

روي عن الزجاج (ت ٣١٦ هـ) أن "أبا الأسود الدؤلي[١٩] قال: دخلت على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فرأيته مطرقاً متفكراً فقلت: فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟. قال: إني سمعت ببلدكم هذا لحناً فأردت أن أصنع كتاباً في أصول العربية، فقلت: إن جعلت هذا أحييتنا، وبقيت فينا هذه اللغة ثم أتيته بعد ثلاث فألقى إليّ صحيفة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم. الكلام كله اسم وفعل وحرف فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل، ثم قال: تتبعه وزد فيه ما وقع لك، واعلم يا أبا الأسود أنّ الأشياء ثلاثة: ظاهر، ومضمر، وشيء ليس بظاهر، ولا مضمر، وإنما تتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر. قال أبو الأسود: فجمعت فيه أشياء وعرضتها عليه، فكان من ذلك حروف النصب، فذكر منها إنّ وأنّ، وليت، ولعل، وكأنّ، ولم أذكر [لكن] فقال لي: لم تركتها؟. فقلت: لم أحسبها منها، فقال: بل هي منها فزدها فيها"[٢٠].

وبعد أن استوعب أبو الأسود الخطة المتلقاة عن الإمام رضي الله عنه شرع في تنفيذها وانتدب كاتباً فطناً من بني عبد قيس وقال له: "إذا فتحت فمي فضع نقطة فوق الحرف، وإذا كسرت شفتي فضع نقطة تحت الحرف، وإذا ضممتها فضع نقطة لدن الحرف"[٢١].

أما "إذا اتبع الحرف الأخير غنة فينقط نقطتين فوق بعضهما أما الحرف الساكن فقد تركه، وكان عمله هذا لضبط المصحف واتخذ لهذه الغاية صبغا يخالف لون المداد"[٢٢]، "فالنقطة فوق الحرف فتحة وتحته كسرة وبين يدي الحرف ضمة كما وصفها"[٢٣].

فكتب ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ سورة القلم الآية [١] مثلاً هكذا "والقلم وما سطرو.

وكان المصحف الشريف ميدان عمله الذي "ابتدأه حتى أتى على آخره بينما كان الكاتب يضع النقط بصبغ يخالف لون المداد الذي كتبت به الآيات، وسمى هذا العمل (رسوم العربية)[٢٤]". وعدّ به منفذاً للمخطط في شقه التطبيقي، وأمر الكتاب أن ينهجوا نهجه حتى أتمّ الكتاب الكريم، ثم "كتب فيها الناس من بعده إلى أن انتهت إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي"[٢٥].

ويذكر جرجي زيدان أنه "شاهد في دار الكتب المصرية مصحفاً كوفياً منقطاً على هذه

---

[١٩] *أبو الأسود الدؤلي يعد من الطبقة الأولى من مدرسة البصرة النحوية... علوي الرأي، وكان رجل أهل البصرة وهو أول من أسس العربية ونهج سبلها، ووضع قياسها، وذلك حين اضطرب كلام العرب وصار سراة الناس ووجوههم يلحنون، وتوفي سنة (٦٩ هـ)، وهو ابن خمس وثمانين [ينظر طبقات النحويين واللغويين للزبيدي. تحـ: محمد إبراهيم، دار المعارف، مصر، ص٢٥ وما بعدها].*

[٢٠] *الأشباه والنظائر: السيوطي. تحـ: عبد العال مكرّم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(١) ١٩٨٥م، ج١/١٣.*

[٢١] *نظريات في اللغة، أنيس فريحة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، طبع(٢)، ١٩٨١م، ج٣/١٧٥.*

[٢٢] *البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، ص٨٧.*

[٢٣] *تاريخ التمدن الإسلامي، جرجي زيدان، مكتبة الحياة، بيروت، طبع، ١٩٦٧، ج٢/٦٢.*

[٢٤] *الدراسات اللغوية عند العرب. محمد حسين آل ياسين، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، طبع(١)، ١٩٨٠م، ص٥٤.*

[٢٥] *تاريخ ابن خلدون، ج٢/١٠٥٧.*

الكيفية، وجدوه في جامع بجوار القاهرة، وهو من أقدم مصاحف العالم، ومكتوب على رقوق كبيرة بمداد أسود، وفيه نقط حمراء اللون"[٢٦].

ويمكننا أن نضيف إلى العمل الإصلاحي الذي كان على رأس أولوياته تجنيب القرآن الكريم لطخات اللحن، هدفاً استراتيجياً ببعد سياسي لا يقل أهمية في سلّم اهتمامات المجتمع الناشئ، ذلك أن اللغة العربية ــ كما أشرنا من قبل ــ يومئذ إضافة إلى "كونها لغة القرآن هي لغة الدولة، والحياة المشتركة أيضاً، وهي اللغة التي يعرف بها العربي لدى الأمم الأخرى"[٢٧]، وتعدّ الوعاء الحاوي لحضارة الأمة، والخيط الذي ينظم حبات منظومتها الثقافية ويحول دون انفراط عقدها بفعل اختلاط العرب بغيرهم من الأقوام والجنسيات توازياً مع حركة الفتوح واتساع مداها، ونظراً إلى التعدد اللغوي على أنه عامل ذهاب ريح وضعف، وكفيل بأن يشرذم الأمة، ويمزق وحدتها إذا لم تصنع الأمة لنفسها كياناً لغوياً ورافداً وحدوياً يمثل اللغة الرسمية للدولة.

كان هذا ــ فيما نتصور ــ أحد الأسباب الوجيهة التي تدعو لتبني مثل هذا الموقف المصيري من اللغة واتخاذها مادة بحث وميدان عمل حتى أفضت عند المتأخرين إلى قوانين الإعراب التي وضع أساساتها أبو الأسود بحركاته النقطية تلك التي أطَّرت الصوت اللغوي العربي وفق نجره الأصيل فيما عرف في الأدبيات النحوية بالإعراب.

ولقد كانت المصاحف العثمانية ــ كما هو معلوم ــ خالية من النقط والشكل بحيث تحتمل قراءتُها جملة الأحرف السبعة التي بها نزل القرآن الكريم واستمرت على ذلك الوضع أكثر من أربعين سنة وهذا يعني أيضاً "أن الكتابة لم تكن تتمتع قبل عصر التدوين على الأقل بما يكفي من الحصانة والمصداقية، ولذلك لم يكونوا يكتفون بكتابة القرآن في المصاحف بل كانوا يحرصون شديد الحرص على حفظه واستظهاره عن ظهر قلب وضبط روايته وقرائه"[٢٨].

وهي القاعدة التي تتسق مع الثقافة العربية التي تميل إلى المشافهة أكثر من غيرها وهذا السبب الكامن وراء لمز الكتبة بالصحفيين (من الصحيفة) واشتقاق معنى التصحيف أي الخطأ في الكتابة.

ثم "إن ممارسة النحاة لهذا الضبط هدتهم إلى كشف علل الإعراب فكان علم النحو"[٢٩]، الذي هو أول أمره ضبط لمعاني الألفاظ برسم حركاتها أو هو الجانب العملي من ممارسة الضبط والتعليل توخياً لهندسة معمار الإعراب الذي يتم به التفريق "بين المعاني [فلو] أنّ القائل إذا قال: ما أحسن زيد لم يفرق بين التعجب، والاستفهام، والذم إلا بالإعراب... وقد رويّ عن رسول اللهﷺ

---

[٢٦] *تاريخ التمدن الإسلامي، جرجي زيدان، ج٢/٦٢.*

[٢٧] *الأصول، د. تمام حسن. مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب، طبع سنة ١٩١٩م، ص١١٠.*

[٢٨] *بنية العقل العربي، د. محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط(٣)، ١٩٩٠م، ص١٢٣ وما بعدها.*

[٢٩] *القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية العربية، د. عبد العال مكرم، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨م، ص٢٦٧ بتصرف.*

أعربوا القرآن[٣٠]"[٣١].

فواضح من نص الحديث الشريف أن الإعراب هنا هو البيان عن المعنى في صيغته العربية الأصيلة، كما تمثلها العربي القح، وكما نزل بها القرآن الكريم، ونطق بها رسول الأنام ﷺ بعيداً عن وهج المصطلحات التي تولدت في فترات لاحقة. وهي مصطلحات علمية أثمرها البحث والنظر وإن تعامل معها العربي كمضامين مجردة من تلك اللافتات التي وضعت للغته. قال رجل بدوي للأخفش وقد شهد مجالسه النحوية" إني أراكم تتكلمون بكلامنا في كلامنا مما ليس من كلامنا". ويروي الجاحظ حكاية عن أحد العلماء قوله: "قال قلت لأعرابي: أتهمز إسرائيل؟ قال: إني إذاً لرجل سوء. قلت: أتجر فلسطين؟. قال: إني إذاً لقوي"[٣٢].

وهذه الواقعة ومثيلاتها على ما فيها من طرافة تظهر أنّ الأعرابي كان يحدث بشيء خلا من ذهنه تماماً، فالأعرابي لم يفهم من الهمز والجر إلا معناهما اللغوي في حين كانت تلك العلل جزءاً من الممارسة اليومية على ألسن العرب عفوياً وسليقة تماماً مثلما نتكلم نحن اليوم بدارجتنا ونسكن منها ما اقتضى العرف اللغوي تسكينه، ونحرك في مواضع التحريك، ولا يضيرها أن لا قواعد لها، بل هي متروكة للجماعة اللغوية بحسب ما أرادت لها وما أرادت منها.

ثم إن متابعة الظاهرة اللغوية بقصد التعليل والتنظير لها وفق ضوابط وحدود مرسومة لا تتأتى إلا لعقلية متمرسة مكونة خبرت الدرس والمنهج زمناً ليس بالقليل، فأكسبها ذلك كله قدرة على فلسفة المسائل، وتقعيد مفاهيمها وهي لا تنطلق في عملها من عدم وإنما نفترض دوماً أن يؤسس لها من سبقها بالبدايات التي يقوم عليها البناء، وبهذا المعنى وحده يمكن أن نقرأ قول القدامى إن "أول من نقّط المصحف، ووضع العربية أبو الأسود، فالذي يظهر أنهم يعنون بالعربية هذه العلامات التي تدل على الرفع والنصب، والجر والجزم، والضم والفتح، والكسر والسكون، والتي استعملها أبو الأسود في المصحف[٣٣]، "وأخذ عن أبي الأسود عنبسة الفيل، وميمون الأقرن من الطبقة الثانية من نحاة البصرة، ونصر بن عاصم وهو أيضاً من الطبقة الثانية من نحاة البصرة، وعبد الرحمن بن هرمز (ت ١١٧هـ) من الطبقة الأولى لنحاة البصرة ويروى أن مالكاً اختلف إلى ابن هرمز عدة سنين، وعن أبي الأسود أخذ يحيى بن يعمر (ت ١١٧هـ) من الطبقة الثانية لنحاة البصرة أيضاً،

---

(٣٠) *الصاحبي، ابن فارس، تحقيق: عمر الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، طبع(١)، ١٩٩٣م، ص٦٥ وما بعدها.*

(٣١) *أعرب بمعنى "أوضح الغامض، وكشف الخفي وأظهر المستور... فالكلام المعرب يضمن الإبلاغ بما يحتويه من علامات لإقامة الفروق بين عناصر الكلام". الإعراب في اصطلاح النحاة هو "الإبانة عن المعنى. قال الزجاج: إن النحويين لما رأوا في أواخر الأسماء والأفعال والحركات تدل على المعاني، وتبين عنها سموها إعراباً أي بياناً وكأن البيان بها يكون... ويسمى النحو إعراباً والإعراب نحواً" [ينظر نظرات في التراث اللغوي عند العرب، عبد القادر المهيري. دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، وينظر: بنية العقل العربي د. محمد عابد الجابري، ص٤٤].*

(٣٢) *الحيوان، الجاحظ، تحـ: عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، لبنان، طبع(٣)، ١٩٦٩م، ج١٨/٣.*

(٣٣) *ضحى الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، طبع ١٩٧٤م، ج٢٨٧/٢.*

وروى عن ابن عمر وابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ وهو من التابعين من قراء البصرة[٣٤]"[٣٥].

كانت هذه مرحلة الإصلاح الأول الذي يؤسس للأعمال التي استفاضت على يد تلامذته الذين سيمضون في طريقة إمامهم أشواطاً إلى الأمام لأجل التحسين والكمال ويذكر أنهم تفننوا في شكل نقط الإعراب فمنهم مَن جعله مربعات، ومنهم من جعله مدورات مطموسة الوسط، ومنهم من وضعها خالية الوسط، كما سيظهر دورهم الرائد في مرحلة نقط الأعاجم في خطوة تالية.

ولقد اعتبر بعض الدارسين المحدثين أن الإقدام على مثل هذه الخطوة باتجاه وضع قواعد للغة غير مكتوبة تحيلنا إلى "حلقة مفقودة" ليس بين أيدينا من وسائل بحثها شيء.

المرحلة الثانية (نقط الإعجام):

إن وعي أية مشكلة وتقدير حجم الآثار المترتبة عليها سلباً يستغرق وقتاً، ويتوجّب إيجاد مناخ من البحث المتواصل، والهادئ لأجل بلورة المفاهيم التي تسمح بتصور ذيول القضية، وإيجاد الحلول المناسبة لها، فكتب الأدب مثلاً تطالعنا بجملة مفردات من اللحون تحصى هنا وهناك، وتتكرر برواياتها مع تغيير نسبتها لهذا الطرف أو ذاك، ولكنها بالنهاية لا تكاد تتجاوز أصابع اليد الواحدة مما يجعلنا نتصور أن بداياتها في صدر الإسلام ظلّت تتحرك ضمن هامش محدود أو بمعنى أنها لم تنزل بعد منزلة الظاهرة.

فالحواضر، وهي أكثر ما يُتخوف منه، ظلت لغة أهلها حتى نهاية القرن الثاني الهجري خالصة صافية، في الجملة، على ما يذكر الرواة "وما ظهر من اللحن والخطأ خلال تلك الفترة ضئيل يمكن الإغضاء عنه والتيسير بإغفاله"[٣٦].

يقول أبو أحمد العسكري ٣٠٢هـ: "لقد ظل الناس يقرؤون القرآن في مصحف عثمان بضعاً وأربعين سنة حتى خلافة عبد الملك (ت٨٦هـ) وحينئذ كثرت التصحيفات، وانتشرت في العراق"[٣٧].

ثم إن الروايات المفترضة التي حملت على التوجه نحو المباحث النحوية تشي بأنها كانت متجهة إلى حركات الإعراب تحديداً ومن ذلك أن بنت أبي الأسود الدؤلي وهي تسأل أباها: ما أشدُّ الحرِّ. فقال الأب: الرمضاء في الهاجرة، فعجبت البنت من الإجابة لأنها لا تسأل وإنما هي بصدد

---

[٣٤] *ينظر طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، ص٢٧ وما بعدها.*

[٣٥] *وقد حشي أحمد أمين "من كون رواية إسناد وضع النحو للإمام علي يمكن أن تكون شيعية، والشيعة يحبون إسناد كل عمل جليل إليه، يدفعه وجوب الشك في إسناد النقط لأبي الأسود ــ وهو شيعي ــ وهو لم يشك فيه وكان من الممكن وتبعاً لهذا المنطق أن يسند نقط المصحف أيضاً إلى الإمام علي﵁ لأنه عمل جليل، ولكن أسلافنا كانوا أكبر من أن تختلط عليهم الحقائق إلى هذا الحد" [ينظر، النحو وكتب التفسير، د. إبراهيم عبد الله رفيدة. المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا، طبع(٢)، ١٩٨٤م، ج١/٤٧]، وأحمد أمين يصحح نسبة النحو لأبي الأسود الدؤلي وذلك لشبه الاتفاق الذي لقيته الرواية من الرواة.*

[٣٦] *اللغة والنحو، عباس حسن، ص٢٤.*

[٣٧] *مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، طبع(٢١)، ١٩٩٧م، ص٩٠.*

العجب. فقال الأب إذن قولي: ما أشدَّ الحرَّ!.

فأول ما يلاحظ هنا أن المسألة لا تتعلق بتصحيف النقط وإنما الحركات في شكلها الصوتي من ضمة وفتحة وكسرة وهو ما تم التعاطي معه كخطوة في الطريق تجنب القارئ تحريف القراءة القرآنية ثم الانتهاء بتغيير الأحكام والمقررات السماوية.

ويبدو أن هذه الخطوة لزمن أبي الأسود يمكن التعايش معها لأنها في تصورنا أقرب ما تكون شبهاً بتعاملاتنا اللغوية في الكتابة إذ نعرف المعاني وما تحت الأحرف دون إعانة العلامات الإعرابية ومن سمة العربية أن تعرف المعنى ليتسنى لك القراءة الصحيحة وقد نتبع في غالب الأحوال قاعدة "اجزم لتسلم" فلا نبين عن أية صورة من صور الحركات ومع ذلك يفهم كلامنا ويصل مرادنا سامعيه إلا أن المسألة الأخطر بالمطلق ــ في نظرنا ــ تتعلق بالإعجام الذي يطرأ على الحروف المشتبهات فلا يميز قارئ القرآن معها مثلاً بين الباء والتاء والثاء أو الحاء والخاء والجيم مما يقود إلى التعمية الحادة والتحريف المضل.

وقد كان المجتمع في عهد عثمان لا يتحرج من القراءة بغير نقط الإعجام إذ السلائق صلبة العود ولا تزال في عنفوانها، وحفظ القرآن في الصدور هو الوضع العام والكتابة مجرد احتياط، ولو مثلنا لذلك بتلاميذ المرحلة الابتدائية وكتبنا لهم من الفاتحة: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم﴾بدون نقط وطالبناهم بقراءتها لرأيناهم يسترسلون في القراءة بمجرد معرفة الكلمة الأولى لأنهم يحفظونها عن ظهر قلب ورسم الحروف يقلل نسبة الإخفاق فيها، وللسليقة والطبع كلمته هنا.

وربما تعمد العرب الكتابة بدون نقط نظراً إلى الملابسات نفسها ومن ذلك ما يروى عن ابن مسعود: "جرّدوا القرآن ليربو فيه صغيركم، ولا ينأى عنه كبيركم "أي" أراد تجريده من النقط والفواتح والعشور لئلا ينشأ نشءٌ فيرى أنها من القرآن، وهذه الأقوال يفهم منها أن النقط كان معروفاً قبل كتابة مصحف عثمان ثم عدل عنه عدلاً مقصوداً، وجرّد منه تجريداً متعمداً"[٣٨]. وذلك حتى ينفتح النص القرآني على جملة حروف القراءات التي نزل بها القرآن الكريم، ويستوعب جملة أطيافها.

فلو صرنا إلى قوله تعالى من سورة النساء الآية [٩٤] ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبيّنوا﴾ وفي قراءة فتثبتوا ورسم هذه الكلمة [فتبينوا] خالية من النقط يجعلها أفقاً انفتاحياً على القراءتين بلفظ "فتبينوا"، وبلفظ "فتثبتوا" وبكليهما أنزل القرآن الكريم.

"وإنما أخلوا المصاحف من النقط والشكل لتكون دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسموعين المتلُوَّين شبيهة بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المعقولين المفهومين...

[٣٨] مصادر الشعر الجاهلي، ناصر الدين الأسد، دار المعارف، مصر، طبع(٤)، سنة ١٩٦٩م، ص٣٥.

ولم يكونوا ليسقطوا شيئاً من القرآن"[٣٩].

ولكن كيف كان العرب يفرقون بين الحروف المتشابهة؟.

نتصور أنهم كانوا يرسمون كل حرف منها بطريقة مختلفة بعض الشيء قد يكون بعض بقاياها ما كان يرسم به طلبة الكتاتيب عندنا في المغرب العربي حروفهم، فالقاف مثلاً تكتب بكيفية مغايرة للفاء في الرسم دون الحاجة للنقطة للتمييز بينهما.

"ويستبعد القلقشندي[٤٠] أن يكون العرب حتى هذا الوقت يجهلون نقط الإعجام... وحري بمن وضع صور الحروف المتشابهة أن يضع ما يفرق بينها"[٤١].

وبعد هذا التاريخ لم يعد الناس هم الناس وبدأ الخلل يتنامى جيلاً بعد جيل فرأى العلماء وأصحاب الأمر أن الإعجام لعهدهم غير "مستقصى في كل ما يكتب، ولا كان كل من يقرأ يستقصي ضبط الكلمة ونقطها"[٤٢].

فالوقائع على الأرض تنبئ أن المجتمع قد تغيرت تركيبته الاجتماعية والفكرية بعد الفتوح، وبدأ يتجه وجهة انفتاحية على الثقافات، والأجناس في حركته التاريخية الحضارية، ولم يعد مجتمعاً تغلب عليه حياة البداوة كما كان.

كما وجد المجتمع المسلم نفسه ينخرط في دورة الحضارة مع تعاليم "اقرأ" والقلم وما يسطرون"، و"اكتبوه". وكل هذه المفاهيم والقيم كيف تترجم عملياً في ممارسة بغير إيجاد صيغة مثلى تؤمن الخط وتؤمن مع الخط مصالح الناس من بيوع ومكاتبات ومواثيق كلازمة من لوازم الحضارة، وكفعل إجرائي يحفظ للأمة كتاب ربها ويدفع عنه غائلة التصحيف الذي عاد في عقر دارها، ويتعين على أهل العلم إيجاد حل جذري يتناسب وحجم المشكلة التي تلقي بدرانها ــ مشكلة التمييز بين الحروف المتشابهة ــ بعد أن تراجعت السلائق عن قواعدها الأمامية، وبات الوافدون الجدد من غير العرب بفعل الفتوح عبئاً على الأمة يضاعف مسؤولياتها ما لم تحسن التعاطي اللغوي مع الظاهرة.

وأمام هذا الوضع الذي لا يحتمل التأجيل قام الحجاج (ت ٩٥هـ) زمن عبد الملك بن مروان باستنفار جهود العلماء "وأمر كتابه أن يضعوا للحروف المشتبهة مثل الباء والتاء والنون

---

[٣٩] *النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تحـ: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، طبع(١)، ١٩٩٨م. ج١/٢٥.*

[٤٠] *القلقشندي أحمد (١٣٥٥- ١٤١٨) مؤرخ وأديب مصري نسبة إلى قلقشندة بالقليوبية له (صبح الأعشى في صناعة الإنشا" [ينظر المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، طبع (٣١)، ١٩٩١م، ص٤٤١].*

[٤١] *خطوط المصاحف، محمد بن سعيد شريفي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، طبع(١)، ١٩٧٥م، ص٦٣.*

[٤٢] *تاريخ آداب العرب، الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٤م، ج١/٢٩٧.*

علامات تميزها[٤٣]"[٤٤]، للتفريق بينها، ونقطوا بها المصاحف، وانتدب لهذه الغاية فريق عمل للاضطلاع بشرف هذه المهمة، وكان هذا الطاقم العلمي مؤطراً بمبادئ الإصلاح التي ابتدأها أبو الأسود الدؤلي مع تلامذته الذين صنعوا على عينه، ونذكر منهم على سبيل المثال نصر بن عاصم، و"يحيى بن يعمر، وعنبسة بن معدان وهو عنبسة الفيل، وميمون الأقرن..."[٤٥].

واتفاقاً مع طبيعة هذا النوع من الأعمال الرائدة التي يكون فيها الإصلاح ثمرة مجهودات جماعية متضافرة يسهم فيها طاقم طلائعي تنتفي معه تلك الأحكام المجتزأة التي تناثرت في أدبياتنا بأن تعمد إلى حصر العمل مهما كان ضخماً في فرد بعينه وإغفال البقية، وهي تعكس غلبة النزعة الفردية على روح الجماعة كأن يقال مثلاً "إن نصر بن عاصم (ت ٨٩هـ) أول من نقط المصاحف وكان يقال له نصر الحروف"[٤٦]، وقد يقال يحيى بن يعمر (ت ١٢٩هـ) صاحب هذا النقط وهو من قام بالتنسيق "بين مجموعات الحروف ناقطاً بعضها من فوق وبعضها من تحت حتى استكملت الحروف إعجامها وهو المعروف اليوم، وسمي بهذا النقط (نقط الإعجام)"[٤٧].

ومن المنطقي في التسلسل الزمني للأحداث أن يقال: إن هناك ثلة من العلماء أخذت عن أبي الأسود مثلما أخذ الأخير عن الإمام علي، وتخرجوا من المدرسة نفسها، وكلهم جمعهم زمان واحد ــ كما يقول أبو عبيد (ت ٢٢٤هـ) ــ ولا يبعد أن يكون إفراد نصر بن عاصم أو يحيى بن يعمر أو غيرهما بالاسم يجعله مشرفاً على المشروع، والمخول رسمياً من الجهة السياسية التي فوضته للقيام بأمر هذه المهمة، وأوكلت إليه صلاحية تمثيلها بعمله كما هو جاء العمل به في عصرنا، وهذا ما يقرأ به أيضاً إسناد الروايات التاريخية هذا الجهد العظيم للحجاج مثلاً.

فهل كان الحجاج السبب المباشر لهذا العمل شخصياً؟ أم أن عمله مجرد تمثيل للجهة السياسية التي انتدبته لهذه الغاية الدينية والقومية خدمة للدين والدنيا معاً، وأن هذا العمل هو بالنهاية جهد جماعي داخل ضمن سياق تكاملي يمثل نموذجاً لعقلية أنتجتها كيمياء معرفية واحدة وهذا التخريج يتلاءم مع الروايات التي "تنسب تنقيط المصحف إلى أربعة رجال هم: الحسن البصري (ت ١١٠هـ)[٤٨]، ويحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم، وأبو الأسود، ويقال: إن أبا الأسود قام بتنقيط المصحف حينما رأى اللحن فاشياً وهذا التنقيط للإعراب، ثم اشترك تلميذاه نصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر ومعهما الحسن فيما بعد في إدخال الإصلاح الثاني، وهو وضع النقط أفراداً وأزواجاً لتمييز

---

[٤٣] *في معرض دار الكتب المصرية كتابة عربية على صفحة من البردى [البابيروس] مؤرخه سنة ٩١هـ، وفيها إعجام لكنه مقتصر على الصور المشابهة للباء للتمييز بين الباء والياء والتاء وصورة حرف الشين لتمييزه من السين بثلاث نقط موضوعة على استواء واحد [ينظر تاريخ التمدن الإسلامي، جرجي زيدان، ج٢/٩٢].*

[٤٤] *مصادر الشعر الجاهلي، ناصر الدين الأسد، ص٣٤.*

[٤٥] *الفهرست: ابن النديم، تحقيق: رضا تجدد، (د.م)، مصر، طبع(٢)، ج٢/٤٦.*

[٤٦] *البرهان، الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م، ج١/٢٥٠ وما بعدها.*

[٤٧] *الدراسات اللغوية عند العرب، محمد حسين آل ياسين، ص٥٥.*

[٤٨] *الحسن بن أبي يسار أبو سعيد البصري، [انظر مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، دار الفكر، دمشق، ج١/٤٦٥].*

الحروف المتشابهة"[٤٩].

كما يضيف أبو عمر الداني (ت ٤٤٤هـ) إلى الأربعة المتقدمين "عبد الرحمن بن هرمز (ت ١١٧هـ)، وعنبسة الفيل، وميمون الأقرن، ويعتقد أن هذه النخبة من الرواد هم "نقطوا المصحف، وأخذ عنهم النقط، وحفظ وضبط، وقيد وعمل به، واتبع فيه سنتهم واقتدى فيه بمذاهبهم"[٥٠]، ولا يبعد أيضاً أن يكون عددهم أكثر مما ذكر، وأن سبب شهرة هؤلاء تكون قد غطت على نظرائهم أو أنهم وجدوا من طلبتهم من يقوم لهم وبالتالي فإن ذكر أعيان منهم بالأسماء لا يعني حصر العدد فيهم.

علاقة أبي الأسود وتلامذته بدرس اللغة

نُعَنْوِن بهذا لأننا نجد من العدميين من يشكك أصلاً في علاقة أبي الأسود وتلامذته بهذا النوع من الدراسات لمجرد وجود قَصص يشاكل قصة أبي الأسود مع ابنته أو قصته مع الإمام علي رضي الله عنه والتي كانت سبباً مباشراً حاملاً على وضع النحو، فالبعض يستبعد ظهور هذا النوع من التأسيس ومثل تلك الدقة في ضبط مفاهيم من مثل ذلك النوع الذي عرفه النحاة لأن البيئة الثقافية غير مساعدة.

يقول "كارل بروكلمان" إن "ما يروى عن تلاميذ أبي الأسود الدؤلي المزعومين أمر غير أكيد"[٥١]. فهل هذا مسوّغ كاف ووجيه للطعن والتشكيك؟.

نعم إن بعض القصص في ثقافات الأمم الأخرى يشبه إلى حد كبير قصة الإمام علي رضي الله عنه مع أبي الأسود الدؤلي، وكذلك مع ابنته وتشابه الروايات يحمل البعض على التقاط خيط الربط بين الحادثتين، ويعلل لمثل هذا التشابه بالصلات الثابتة تاريخاً بين العرب وغيرهم منذ عصر ما قبل الإسلام لينتهي إلى الحكم بتأثر اللاحق بالسابق.

وبصدد هذا الاحتمال أيحق لنا اعتبار ما يقال عن علاقة الإمام علي رضي الله عنه وأبي الأسود وتلاميذه بهذه الدراسات مجرد قصص من الثقافة الهندية أعيدت صياغتها في الثقافة العربية وتم تلفيقها ثم إقحامها في التراث العربي لسبب أو لأخر؟.

إن ما يؤثر من تماثل وتقاطع في بعض المبادئ بين العرب وغيرهم من سائر أمم الأرض من الهنود أو السريان ونحوهم قد يدخل في باب الاتحاد العقلي للعقل الإنساني لتماثل التجارب التي تفضي إلى ذات الحلول مع بعض الاختلاف في الجزئيات والتفاصيل؟. ثم من أين لهؤلاء الهنود والسريان بمثل تلك المبادئ النحوية؟.

---

[٤٩] *القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، عبد العال سالم مكرم، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨م، ص٣٨.*

[٥٠] *الدراسات اللغوية عند العرب، محمد حسين آل ياسين، ص٥٤.*

[٥١] *تاريخ الأدب العربي. كارل بروكلمان، تحقيق: عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر، ج٢/١٣١.*

وهكذا يلزم عن هذه الأسئلة القول بالدور كما يقول المتكلمون دون أن نفضي إلى نتيجة حاسمة في الموضوع، وما يقال عن العرب قد يصدق على غيرهم؟ ولن يحسم الأمر إلا بافتراض بدايات بغض النظر عن طبيعتها من النضوح أو الخدوج.

وفي المقابل إذا سلمنا بعربية هذا النوع من الدراسات، فمن أين للإماميين أيضاً بمثل هذا البحث التجريدي الذي لا يتناسب وطبيعة العقلية العربية التي تبدو يومئذ مشروعاً في طور الإنجاز لم تتحدد معالمه بعد؟.

وهذا في ــ نظرنا ــ تساؤل مشروع يتناول علاقة العربي بهذا النوع من البحث المتقدم مع ما يعرف عنه من عدم صبره ؟؟؟؟ الذهني، وضيق صدره به، وتعوده على البساطة والانطباعية، وأثر ذلك واضح كأثر من آثار البيئة التي لها دخلها في تركيبة الإنسان النفسية والاجتماعية والفكرية، ويمكن التدليل على ذلك بجملة الأحكام النقدية في العصر الجاهلي واتسامها بالسطحية والخاطرية وانعدام القدرة على الخوض في التعليل والتحليل فضلاً عن الذهاب فيه بعيداً.

ومهما قيل فإن هذا يبقى حكماً تعميماً يصدق على مجموع العرب دون الأفراد، والنبوغ لا يبرز إلا في آحاد الناس وأفرادها حتى ينزل الواحد منزلة الأمة.

ثم إن الحالة التي صاحبت نزول القرآن لا يستطيع أحد متى أنصف من نفسه أن ينكر أن فيها جانباً غيبياً أحيط بالعصمة، وشيد بالتوفيق ذلك أن الله إذا أراد أمراً هيأ له أسبابه، ولعل حفظ القرآن وما صاحبه من جهود العلماء وفاعليتهم من تلك الأسباب المهيأة لهذه الغاية أي غاية الحفظ.

إننا لا نستبعد إطلاقاً إمكانية أن يتولى الباحث العربي بنفسه ضبط لغته ضبطاً صوتياً، ووضع الإعجام لها، والتأسيس لهذا النوع من الدراسات خاصة مع ضغط الحاجة، ووجود المحفزات الاعتقادية والمرء إن صح من الهوى أرشد للحيل كما يقال.

وحقيق بنا ألا نغفل ما بين أيدينا من وقائع ونستعيض عنها بالتخمينات والظنون لنجد أنفسنا نثبت القضية وضدها، ويمكننا إجمال هذه الوقائع وفق الاعتبارات التالية:

١. اعتبارات تاريخية: لقد شاع من علماء المسلمين أول عهدهم الاحتفاء بالرواية وتأثر الأسانيد وهو وإن كان بدأ في مدرسة الحديث إلا أن أهل اللغة احتطبوا في حبالهم وساروا في طريقهم، فكيف تختلط عليهم الحقائق حتى يجهلوا أصحاب هذا العلم على جلالة قدره، أو ينسبونه لغير أهله ولا يعترض أحد منهم عليه.
٢. الأمر الآخر وهو أننا أشرنا إلى توجيه الرسولﷺ لصاحبته بإرشاد من لحن بحضرته، ولا يحتمل الإرشاد هنا ــ فيما نتصور ــ غير تعليمه، والتعليم يكون لمادة موجودة مهما قلت أو كثرت مما يجعلنا نخمن بوجود نماذج محدودة بمحدودية الحاجة وهي التي أوعز بها الإمام عليؓ لصاحبه أبي الأسود الذي ظهر حين مفاتحة الإمام له بالأمر بمظهر من يعلم قدراً غير يسير بالمباحث التي بسط فيها القول أمامه، وإلا ما

كانت تعرض عليه إن كان خلو الذهن منها بالمطلق.

٣. إن شخصية أبي الأسود العلمية المختصة بعِلْم القراءة تؤهله للتفكير فيما يحفظ للنص القرآني سلامته، ويترجم استياءه عند سماع اللحن في القراءة إلى عمل إيجابي كما كان "يعد ــ إضافة إلى كل ذلك ــ من المحيطين باختلاف اللهجات العربية والعارفين بغريب اللغة"[٥٢]، إذن فلا غرابة أن نجده يتصرف من موقع المسؤول ويتحرق لدفع نابتة اللحن، وزحفها القادم راجياً ثواب الآخرة.

٤. إن أمر اللحن كان يمثل قضية مصيرية للدولة الجديدة لارتباطه بمرجعيتها العقدية، وشرعيتها الثقافية، ويرتبط بحاجات الأمة الاجتماعية والفكرية بأسرها فكان التصرف وفق هذه القناعات من خير ما يبعث على التحرك المبدع.

٥. الاعتبار الآخر وثائقي: يتمثل في كون محمد بن إسحاق المعروف بالوراق[٥٣] (ت ٣٨٠هـ). يذكر أنه نظر في جلود وصكوك وقراطيس مصرية وورق صيني وقال: " رأيت ما يدل على النحو عن أبي الأسود ما هذه حكايته، وهي أربع أوراق أحسبها من ورق صيني هذه فيها كلام في الفاعل والمفعول من أبي الأسود ــ رحمة الله عليه ــ بخط يحيى بن يعمر (ت ١٢٩هـ)[٥٤]، وهو أحد تلامذة أبي الأسود، والرواية تؤيد ما قلناه مِن قبل من أن حلقة أبي الأسود شكلت النواة الأولى لحلية بحث طليعية من أنجب طلبته، كان عليها أن تتابع المسيرة، وتكمل مشواراً بدأه.

٦. الاعتبار الأخير: يعتقد أصحابه أن ما قام به أبو الأسود لم يكن جديداً على الذهنية العربية بمعنى الجدة التي هي على غير مثال سابق، أو من قبيل الطفرة بل هي بمعنى التجديد وإحياء للقديم يقول ابن فارس مستشهداً: "الدليل على عرفان القدماء من الصحابة، وغيرهم بالعربية كتابتهم المصحف على الذي يعلله النحويون، فإن قال قائل فقد تواترت الروايات بأنّ أبا الأسود أول من وضع العربية، وأنّ الخليل[٥٥] أول من تكلم في العروض، قيل له: إن هذين العلمين قد كانا قديماً، وأتت عليهما الأيام وقلا في أيدي الناس، ثم جدّدهما الإمامان"[٥٦].

---

[٥٢] *الدراسات اللغوية عند العرب، محمد حسين آل ياسين، ص٦٩.*

[٥٣] *ابن الوراق أبو الحسن محمد بن عبد الله بن العباس البغدادي (ت ٣٨١هـ) نزعته بصرية، ويقال أيضاً صاحب كتاب "علل النحو" ينظر مقدمة الكتاب، تحـ: محمود جاسم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، ط(١)، ١٩٩٩م.*

[٥٤] *الفهرست، ابن النديم، تحقيق: رضا تجدد، ج٢/٤٦.*

[٥٥] *يصنف على رأس الطبقة الخامسة "كان الخليل ذكياً، فطناً، شاعراً، واستنبط من العروض ومن علل النحو ما لم يستنبط أحد، وما لم يسبقه إلى مثله سابق، وتوفي الخليل رحمه الله سنة سبعين ومائة، على خلاف [ينظر طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ص٤٧ وما بعدها].*

[٥٦] *الصاحبي، ابن فارس، ص٤١.*

إذن فعمل الإمامين تجديدي ــ برأي ابن فارس ــ وعملية إحيائية لما يمكن أن يكون قد قل في أيدي الناس، وقد يكون بسبيل هذا المعنى ما يفهم من رواية وضع النحو التي يرشد فيها الإمام علي﵁ أبا الأسود إلى الخطة الواجب اتباعها، فقد يفهم ضمنياً من هذا الإرشاد ما يكون مظنة لتأييد قول أبن فراس والقول بأن الإمام علي﵁ لم يكن ليشير على صاحبه وهو لا يمتلك رؤية قبلية يرسم في ضوئها مشروع الحل ثم طريقة تلقي أبي الأسود لمبادئ المنهج تدل على أن تصوره للقضية كان واضحاً وإلا كيف يتلقى عنه علماً في حجم النحو من جلسة واحدة كما تروي كتب اللغة والأدب.

ويذكر أبو عمر الداني (ت ٤٤٤هـ) "أن فكرة النقط لم تكن جديد كل الجدة، فقد كان لأهل المدينة وأهل مكة نقط يختلف عن نقط أبي الأسود تركوه وأخذوا بنقط أبي الأسود الذي سمي أحياناً بنقط البصرة"[٥٧].

إذن فعملية تجريد الحروف من النقط كانت مقصودة لحاجة اقتضتها الثقافة العربية ومن ذلك صنيع الصحابة في كتابة المصاحف حين "جرّدوها من النقط، والشكل ليحتمله ما لم يكن في العرضة الأخيرة مما صح عن النبيﷺ واعتمدوا هذا ليبقى بعد جمع الناس على ما في المصحف نوع من الرفق في القراءة باختلاف الضبط"[٥٨].

ذلك أن الناس في الأمصار كما ــ أبنا من قبل ــ كانوا لا يزالون "يميزون بينها بالسليقة فلا يحتاجون لقراءتها سليمة إلى الشكل بالحركات ولا الإعجام بالنقط"[٥٩].وكان ذلك يتناغم مع مجموع القراءات المفتوحة على أفق التعدد المقرر بالنص والذي يستغرق واقع الجزيرة اللغوي بعامة[٦٠] وبنفس هذه الطريقة المثلى في القراءة "كان نقل المصحف إلى نسخه على النحو الذي كانوا يكتبونه لرسول اللهﷺ ككتابة عثمان وزيد وأبي وسواهم من غير نقط، ولا ضبط"[٦١].

وما ننتهي إليه أخيراً هو أن نعتبر ما كان يعرفه العرب في هذا المجال في صدر الإسلام يقرب أن ينزل منزلة المبادئ الأولى التي أصّلت لنشوء الرؤية النحوية ابتداء، وأن سبب هذا العدول عن هذه المبادئ مدعاته المصالحة التي جعلت الصحابة يسنون "سنة تجريد المصاحف من أي نقط"[٦٢].

---

[٥٧] *الدراسات اللغوية عند العرب، محمد حسين آل ياسين، ص٥٤.*

[٥٨] *مصادر الشعر الجاهلي، ناصر الدين الأسد، ص٣٤.*

[٥٩] *مناهل العرفان، الزرقاني، ح١/٣٧٣ وما بعدها.*

[٦٠] *وعندما كتب عثمان بن عفان﵁ المصاحف الأئمة وبعث بها إلى الأمصار جعل مع كل منها قارئاً ليقرئ الناس فأمر زيد بن ثابت أن يقرئ الناس بالمدينة، وأرسل عبد الله بن السائب إلى مكة، وعامر بن قيس إلى البصرة، وأبا عبد الرحمن السلمي إلى الكوفة، والمغيرة بن شهاب إلى الشام [ينظر مجلة الموافقات، مقال آراء المستشرقين حول القراءات القرآنية، مصطفى أكرور. ص ١٧٦ وما بعدها، المعهد العالي لأصول الدين. الجزائر- العدد الثالث – سنة ١٩٩٤م.*

[٦١] *مصادر الشعر الجاهلي، ناصر الدين الأسد، ص٣٥.*

[٦٢] *خطوط المصاحف، محمد بن سعيد شريفي، ص٦٣.*

ولكن ما الداعي لهذا التجريد وكيف لقي هذا الإجماع؟.

قد يكون مسوغ هذا التجريد ــ فيما نحسب ــ كون عملية النقط بحديّة لم تكن ناضجة بما فيه الكفاية إلى الحد الذي يبعث على الوثوق بها، والاطمئنان من خلالها إلى النصوص لما تشكوه من نقائص واختلالات، الأمر الذي حملهم على إغفالها بالكلية بحيث لو اعتمدت حينذاك لاتسعت معها دائرة الخلاف، ولصَدر عنها أمر الناس أشتاتاً، فاستعيض عنها بسلامة السلائق، وتأصل الملكة البيانية في بيئة تعد لحن العربي خوراً في طبعه، وهذا سبب كاف لعدول أهل المدينة ومكة عن نقطهم واستبداله بنقط البصرة.

غير أن هذا لا يسلمنا إلى إنكار الجهد الإصلاحي الأول الذي نهض به أبو الأسود وتلامذته، وغيرهم من علماء اللغة في مراحل متعاقبة، فكل مساهمة مثلت معلماً بارزاً يسترشد به أهل العلم الذين جاؤوا بعدهم، وخطوة الألف ميل تبدأ بخطوة.

فالمرحلة الدؤلية هي بحق مرحلة استنطاق النص العربي وتقديم مبادئ الإطار النظري الذي مكن من محاصرة مشكلة الإعراب كخطوة مفصلية نحو الإعجام، بإيجاد البديل الإجرائي العملي لإشكالية اللحن الذي بات يلقى بنذره، وصار قاب قوسين أو أدنى أن يذهب بريح الأمة خاصة بعد أن بدأت السلائق في التراجع بفعل المصاهرة الحضارية، وامتزاج الثقافات.

إنّ الخطوة الضرورة في صيغتها تلك ليست على درجة كبيرة من التعقيد كما قد يرى فيها بعضهم بل هي مجرد مواضعة اجتهادية من أبي الأسود وتلامذته لقيت قبولاً حسناً في أوساط العلماء الذي عملوا على تجذير العمل وتعميقه، وهي بدايات ومبادئ تتماشى "مع قانون النشوء وممكن أن تأتي من أبي الأسود"(٦٣)، وغير أبي الأسود.

يقول "فيشر": "إذا استثنينا الصين لا يوجد شعب آخر يحق له الفخار بوفرة كتب علوم لغته، وبشعوره المبكر بحاجته إلى تنسيق مفرداتها حسب أصول وقواعد غير العرب"(٦٤).

المرحلة الثالثة

في هذه المرحلة الأخيرة وجد أهل اللغة أن صنيع السابقين وإن كان بمثابة الأساس الذي سيشاد عليه صرح النحو لاحقاً، فهو يشبه أن يكون حلاً آنياً لمشكلة ظرفية هي بنت ملابساتها وأوضاعها، وإذا كانت المسألة قد نحت منحى الشعب، فلابد من حل حاسم يقمع هذه الردّة اللسانية، ويعيدها إلى حظيرة الإعراب وسنن السلائق خاصة حين التعاطي مع القرآن، ولقد رأى الخليل أن أمر الناس سائر إلى اضطراب لاشتباه الإعجام بالشكل حيث استشرت ظاهرة التصحيف وتطاير شررها منذراً بوخيم العاقبة وحينها شرع الرجل بالإصلاح الثالث بعد قرن من الزمان ولعلنا نجمل ذلك في الخطوات التالية:

(٦٣) *ضحى الإسلام، أحمد أمين، ج٢/٢٨٦.*
(٦٤) *المرجع السابق، ج٢/٢٨٦.*

١. إن في رصد تسلسل الأحداث منطقاً يجعل من الخليل مؤتماً بصنيع سلفه أبي الأسود وطلبته، ذلك أن عملهم نفسه مؤشر مهم في هذه المعادلة وأدعى لوضع الحركات فأبو الأسود هو من أوعز بمشروعه التمهيدي للخليل بأن يقفو أثره ويدعوه "إلى التفكير في الإعراب ووضع القواعد له"(٦٥).

٢. نظرَ الخليل فيما تحقق من مباحث لعلماء عصره، وسابقيه فيقال "إن الخليل أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وروى عن أيوب، وعاصم، والأحول وغيرهم، وأخذ عنه الأصمعي وسيبويه والنضر بن شميل وأبوفيد... وله كتاب النقط والشكل... وقيل أيضاً إن الخليل بن أحمد عاصر أبا جعفر الرؤاسي (ت ١٩٢هـ) مؤسس مدرسة النحو بالكوفة، واستفاد من بعض مصنفاته كمصنف "الفيصل في النحو" وإذا ذكر في كتابه الكوفي فإنما يعني أبا جعفر الرؤاسي"(٦٦).

فالحاصل أن الخليل بدأ من حيث انتهى من سبقه في هذه المسالة تحديداً وكوّن صورة عامة عن ذلك الإصلاح، ثم سعى إلى محاولة سد الثغرات، وتكميل النقائص، فقام "بعمله المعروف لإزالة الاضطراب فجعل للفتحة ألفاً صغيرة مضطجعة فوق الحرف، وللكسرة رأس ياء صغيرة تحته وللضمة واواً صغيرة فوقه، فإذا كان الحرف المحرك منوناً كرّر الحرف الصغير فكتب مرتين فوق الحرف أو تحته ذلك أنّ الفتحة جزء من الألف، والكسرة جزء من الياء والضمة جزء من الواو، ووضع التشديد رأس شين بغير نقط [سـ]، ووضع للسكون دائرة صغيرة... وضع للهمزة رأس عين [عـ] لقرب الهمزة من العين في المخرج، ووضع لألف الوصل رأس صاد هكذا [صـ] توضع فوق ألف الوصل مهما كانت الحركة فيها، وللمد الواجب مع جزء من الدال هكذا [ ]، فكان مجموع ما تمّ له وضعه ثماني علامات: الفتحة، والكسرة، والضمة، والسكون والشدة، والهمزة والصلة والمدة"(٦٧)، "وتكتب الألف المحذوفة والمبدل منها في محلّها حمراء والهمزة المحذوفة تكتب همزة بلا حرف حمراء أيضاً، وعلى النون والتنوين قبل الياء علامة الإقلاب حمراء وقبل الحلق سكون، وتعرى عند الإدغام والإخفاء ويسكن كل مسكن، ويعرى المدغم، ويشدد ما بعده إلا الطاء قبل التاء فيكتب عليها السكون نحو فرطت، ومطة الممدود لا تجاوزه"(٦٨).

وإجمال ذلك أن الرجل "قد أبدل نقط الشكل بحروف صغيرة"(٦٩).

"وطريقة الخليل هذه لم يزد عليها أحد فكأنه بدأها، وبه ختمت" (٧٠).

---

(٦٥) *البحث اللغوي عند العرب، د. أحمد مختار عمر، ص١٦٠، عن المعجم اللغوي التاريخي.*

(٦٦) *تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، تحقيق: عبد الحليم النجار، ج٢/١٣١، وص١٩٧، وينظر المزهر السيوطي، دار الفكر، ودار الجليل، بيروت، لبنان، ج٢/٣٩٩.*

(٦٧) *القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، عبد العال سالم مكرم، ص٢٦٦ وما بعدها.*

(٦٨) *الإتقان في علوم القرآن، السيطوطي، دار مكتبة الهلال، بيروت، ج٢/١٧١.*

(٦٩) *خطوط المصاحف، محمد بن سعيد شريفي، ص٦٣.*

وإذا كانت المرحلة الأولى من عمر الدرس العربي قد أثمرت جهداً بإعداد مدونات المعاجم فإن هذه الفترة بدورها أثمرت أيضاً جهداً لا يقل أهمية عن سابقه في تأليف المدونات النحوية، ويمكن الإشارة في هذه الفترة إلى "الكتاب لسيبويه" الذي يعكس طبيعة الإسهامات لهذه المرحلة كما تلقفها عن حذاق النحو ومباحثه من علماء عصره، ويفصح في شقه التطبيقي عن جهود الطلائع الأولى كما تمثلها الرجل.

كما يجد المطلع على "الكتاب" الحضور الخليلي اللافت في كثير من الجهود التي يترجم لها سيبويه وهو يهدف من ورائها إلى الفحص عن فاعلية تنظيرات أستاذه ويقحمها في نصوصه مأخوذاً بفرط الثقة وغلبة التقليد لأستاذه.

على أن كتب اللغة تحتفظ لنا بنصوص وشهادات تعتبر "الخليل أول من بسط النحو بصنيعه ففتق معانيه، وأوضح طرائق الحجاج فيه، فكان الغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليله" [٧١] على النحو "الذي وصفه سيبويه (ت ١٨٠هـ) في كتابه بعد أن تلقاه عنه، وتعلّمه عليه كما أنه –أي سيبويه –يصرح بالرواية عنه في أكثر أبواب الكتاب" [٧٢].

وبالمحصلة النهائية يمكننا الخلوص إلى الرأي القائل: "إن المادة النحوية التي يتكون منها الكتاب بلغت درجة من الاكتمال والنضج، ومن الغزارة والشمول ما يحمل على التأكيد بأنها نتيجة مخاض طويل ومجهودات أجيال متعاقبة يمثل الخليل بن أحمد وسيبويه آخر حلقاتها" [٧٣].

/////

---

[٧٠] *القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية. عبد العال سالم مكرم. ص ٢٦٦.*

[٧١] *معجم الأدباء. ياقوت الحموي. دار الفكر. طبع. (٣). ١٩٨٠ م. ج. ١١ /٧٥.*

[٧٢] *تاريخ الأدب العربي. كارل بروكلمان. ج٢ /١٣١. وينظر المزهر. للسيوطي. ج٢ /٣٩٩.*

[٧٣] *نظرات في التراث اللغوي العربي. د. عبد القادر المهيري. ص ٢٢٦.*

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

*-الأشباه والنظائر. السيوطي. تحـ عبد العال مكرّم، مؤسسة الرسالة. بيروت. طبع الأولى ١٩٨٥م.

*-أصول النحو العربي. د. محمد عيد. دار عالم الكتب. القاهرة. طبع (٦). ١٩٩٧م.

*-الأصول. د. تمام حسن. مطبعة النجاح الجديدة. الدار البيضاء المغرب. طبع سنة. ١٩٩١م.

*-الإتقان في علوم القرآن. السيوطي. دار مكتبة الهلال. بيروت. (د. ت).

*-البحث اللغوي عند العرب. د. أحمد مختار عمر. عالم الكتب. القاهرة. طبع سنة ١٩٩٧م.

*-البرهان. الزركشي. تحقيق. محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الجيل. بيروت. ١٩٨٨م.

*-بنية العقل العربي. د. محمد عابد الجابري. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت. ط (٣). ١٩٩٠.

*-البيان والتبين. الجاحظ. تحـ عبد السلام هارون. دال الجيل. بيروت. لبنان. (د.ت).

*-تاريخ ابن خلدون. دار الكتاب اللبناني. بيروت. طبع. ١٩٨١م.

*-تاريخ الأدب العربي. كارل بروكلمان. تحقيق. عبد الحليم النجار. دار المعارف. مصر. (د.ت).

*-تاريخ آداب العرب. الرافعي. دار الكتاب العربي. بيروت. ١٩٧٤.

*-التفسير الكبير. الرازي. دار الفكر. بيروت. الطبعة الثانية. ١٩٨٣م.

*-التقريب لحد المنطق. ابن حزم الأندلسي. تحقيق. إحسان عباس. مطابع العباد. بيروت. (د.ت).

*-الحيوان. الجاحظ تحـ عبد السلام هارون. دار الكتاب العربي. طبع (٣). ١٩٦٩.

*-الخصائص. ابن جني. تحـ. محمد علي النجار. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان.

*-خطوط المصاحف. محمد بن سعيد شريفي. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. طبع (١). ١٩٧٥م.

*-دائرة معارف القرن العشرين. فريد وجدي. دار المعرفة. بيروت. طبع. (٢). ١٩٨٨م.

*-الدراسات اللغوية عند العرب. محمد حسين آل ياسين. دار مكتبة الحياة. بيروت لبنان. طبع (١). ١٩٨٠م.

*-الصاحبي. ابن فارس. تحقيق. عمر الطباع. مكتبة المعارف. بيروت. طبع. (١). ١٩٩٣م.

*-ضحى الإسلام. أحمد أمين. دار الكتاب العربي. بيروت. طبع ١٩٧٤م.

*-طبقات النحويين واللغويين للزبيدي. تحـ . محمد إبراهيم. دار المعارف. مصر.

*-علل النحو "ينظر مقدمة الكتاب. تحـ. محمود جاسم محمد. مكتبة الرشد. الرياض. ط (١). ١٩٩٩م.

*-فجر الإسلام. أحمد أمين. دار الكتاب العرب بيروت. طبع. (١٠). ١٩٦٩م.

*-فقه اللغة. د. عبد الواحد وافي. مطبعة الرسالة. عابدين. مصر. طبع. (٦). ١٩٦٨م.

*-الفهرست. ابن النديم. تحقيق. رضا تجدد. (د.م). مصر. طبع (٢).

*-القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية العربية. د. عبد العال مكرم. دار المعارف. مصر. ١٩٦٨م.

*-كشف الظنون. حاجي خليفة. المطبعة الإسلامية. طهران. طبع (٣). ١٩٩٧م.

*-اللغة والنحو. عباس حسن. دار المعارف. بمصر. طبع. (٢). ١٩٧١م.
*-مباحث في علوم القرآن. د. صبحي الصالح. دار العلم للملايين. بيروت. طبع. (٢١). ١٩٩٧م.
*-مصادر الشعر الجاهلي. ناصر الدين الأسد. دار المعارف. مصر. طبع. (٤). سنة ١٩٦٩.
*-معجم الأدباء. ياقوت الحموي. دار الفكر. طبع. (٣). ١٩٨٠م.
*-معجم متن اللغة. الشيخ أحمد رضا. دار مكتبة الحياة. بيروت. ١٩٥٨م.
*-معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس. تحقيق عبد السلام هارون. دار الجيل. بيروت. (د. ت).
*-مناهل العرفان في علوم القرآن. الزرقاني. دار الفكر. دمشق (د. ت).
*-المنجد في اللغة والأعلام. دار المشرق. بيروت. طبع. (٣١). ١٩٩١م.
*-النحو وكتب التفسير. د. إبراهيم عبد الله رفيدة. المنشأة العامة للنشر والتوزيع. طرابلس. ليبيا. طبع (٢). ١٩٨٤م.
*-النشر في القراءات العشر. ابن الجزري. تح. علي محمد الضباع. دار الكتب العلمية. بيروت. طبع (١). ١٩٩٨م.
*-نظرات في التراث اللغوي عند العرب. عبد القادر المهيري. دار الغرب الإسلامي. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. ١٩٩٣م.
*-نظريات في اللغة. أنيس فريحة. دار الكتاب اللبناني. بيروت. طبع. (٢) ١٩٨١م.
*مجلة الموافقات. مقال آراء المستشرقين حول القراءات القرآنية. مصطفى أكرور. المعهد العالي لأصول الدين. الجزائر. العدد الثالث. سنة ١٩٩٤م.